مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN 2170-0370/E-ISSN 8127-2710
المجلد13- العدد2 / 2022،ص ص 364-379

آراء بعض الشخصيات الوطنية حول الاتحاد في الجزائر من خلال استفتاء جريدة المنار الجزائرية (1951– 1954م).

The Views of some national figures on the federation in Algeria through the referendum of the Algerian newspaper "El- manar " (1951 - 1954)

د.عبد العزيز وابل [1,*]، أ.د. بن يوسف تلمساني [2]

[1] جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، abdelazizouabel85@gmail.com

[2] جامعة لونيسي على – البليدة2 (الجزائر)، tlemcani2005@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2021/09/17 ؛ تاريخ القبول : 2022/05/05 ؛ تاريخ النشر : 2022/06/12

الملخص

تأسست في الجزائر منذ مطلع الخمسينات من القرن العشرين جريدة" المنار " الجزائرية، فكانت تعالج وتدافع عن القضايا الوطنية والمغاربية، وتسعى من أجل تنوير الرّأي العام الوطني والمغاربي، وتحقيق التّضامن بين شعوب المنطقة المغاربية ، كما تعمل على فضح الاستعمار الفرنسي وأساليبه القمعية، وفي ظل الخلاف والصراع الذي عرفته السّاحة الوطنية، قامت الجريدة بمبادرة تمثّلت في عرض موضوع " الاتحاد في الجزائر" في إحدى صفحاتها، من خلال" استفتاء" شاركت فيه شخصيات وطنية، سياسية، فكرية، دينية ، تربوية، وإعلامية، للإجابة عن أسئلة الموضوع وكانت على النّحو التالي : هل تعتقدون أن الاتحاد في الجزائر ممكن؟، وعلى أي أساس؟، وما هي وسائل تحقيقه ؟ وجاءت هذه المبادرة بعد محاولة تحقيق الوحدة التي قامت بها الأحزاب الوطنية ، بتأسيس رابطة أحباب البيان والحرية 14 مارس 1944م، والجبهة الجزائرية للدّفاع عن الحرية واحترامها في 5 أوت 1951م، لكنها لم تدم طويلا .

الكلمات المفتاحية : جريدة المنار، استفتاء، محمود بوزوزو ، الاتحاد في الجزائر، الاستعمار الفرنسي.

Abstract

In Alegria,at the early fifties of twenty century, Was founded the Algerian " El-manar " newspaper. It was treating and defending the national and maghreban affairs . It aimed not only at clearing the national and maghreban opinions but at achieving solidarity between peoples of the maghreban region as well. It also worked to lay bare the French colonialism and its repressive practice . And during the the conflict and divergences known at national scene, The newspaper has taken , in one of its pages . the initiative of exposing the subject of " the union in Algeria " through a referendum in which participated national , Political, religious, Educational and the media personalities to anwer the following questions : Do you the union in Algeria is possible ? And which basis ? And what are the means to achieve it ?.

This initiative has followed an attempt from the national parties to reach The union by creating both the federation of the manifest and liberty friends on March 14 th, 1944 and the Algerian front for the Freedom Defense and its Respect on August 5th , 1951. However, this union has not lasted a long time .

Keywords : Newspaper el – manar , Referrendum , Mahmoud Bouzoozou , Union in Algeria , French colonialism .

*المؤلف المرسل

مقدمة :

نشرت جريدة " المنار" استفتاء حول إمكانية الاتحاد في الجزائر في بداية الخمسينيات من القرن العشرين، وتعني اتحاد القوى الوطنية لمواجهة الإدارة الاستعمارية الفرنسية في سياستها القمعية، وجّهته إلى جميع المفكرين المعنيين بالقضايا القومية للإجابة عليه، والذي شغل الرأي العام الوطني ولاسيما الفئة المثقفة باللّغة العربية، من معلمين وأساتذة، و رجال الدّين، وطلبة جامعيين في معاهد وجامعات عربية في كل من تونس، ومصر، وسوريا، والعراق، فاشترك عدد كبير من هؤلاء بالكتابة حول تحقيق الوحدة، وعبّر كلّ منهم عمّا يراه الطريق الأمثل لتحقيقها،وواصلت نشر الأجوبة التي وردت عليها في عدة أعداد، بداية من العدد 17 من السّنة الثانية، والصادر في 6 فيفري 1953م، و كان آخر مقال حول موضوع الاستفتاء قد صدر في العدد 48 من السنة الثالثة بتاريخ 6 نوفمبر 1953 م، ويتكون نص الاستفتاء من ثلاث نقاط:

- هل تعتقدون أن الاتحاد في الجزائر ممكن ؟ .
- على أي أساس؟.
- ماهي وسائل تحقيقه؟.

ويذكر الأستاذ " محمود بوزوزو " أن هذا الاستفتاء يعد الأول من نوعه في الصّحافة العربية الجزائرية، كما أن موضوع الاتحاد ضروري وليس مستحيلا لأن ما تدعو إليه الجريدة قد حصل في الماضي، فالمحاولات التي وقعت قد نجحت، ولكن لم يطل نجاحها ولا تزال عالقة في الأذهان ممثلة في " رابطة أحباب البيان والحرية " التي تأسست في 14 مارس 1944،ثم بعدها " الجبهة الجزائرية للدّفاع عن الحرية واحترامها " في 05 أوت 1951م ، ويذكر صاحب المقال أن الجزائر في حاجة إلى جميع أبنائها للمشاركة في هذه العملية النبيلة، فكان هذا الاستفتاء موجّها إلى كلّ جزائري حي الضّمير، حرّ التّفكير، قادر على التّعبير، ودعا إلى احترام كل الآراء، وعلى كلّ ذي رأي أن يدلي برأيه دون اعتقاد أن رأيه صواب يؤخذ وأن رأي غيره خطأ ينبذ، وتمنى في الأخير أن تخرج " المنار " من خلال هذه العملية بنتيجة إيجابية تدفع بالأمة إلى الأمام وتعدّها إعدادا تخرج به ظافرة سالمة (بوزوزو، هذا الاستفتاء، 1953،

ص01)، فهل كانت آراء المشاركين في العملية مختلفة أم كان هناك اتفاق حول موضوع الاتحاد ؟.

1 – التعريف بجريدة المنار وصاحبها :

1 –1 التعريف بالجريدة و تاريخ صدورها (1951– 1954):

جريدة نصف شهرية، سياسية، ثقافية دينية، حرّة ، أسّسها "محمود بوزوزو" بالجزائر العاصمة (مرتاض، 2003، ص266)وشارك في تحريرها عدة أقلام وطنية من مختلف الاتجاهات، لكن كان أبرزهم أنصار حزب الشّعب (سعد الله، 1998، ص271) ، وكانت مستقلة في الظّاهر، غير أنها كانت تابعة لحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، واستمرت في الصدور إلى غاية الفاتح جانفي 1954م، وكان أول عدد للجريدة بتاريخ29 مارس 1951م ، وكان آخر عدد لها هو رقم 51، و كانت تطبع بالمطبعة العربية التي يملكها أبو اليقظان بالعاصمة (ناصر، 2006 ،ص266)، وتوقفت عن الصدور لعجزها المالي بعد رفع الدّعم المادي الذي كانت تتلقاه من حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) بعد الأزمة التي عرفها الحزب سنة 1953م (كرليل، 2006 ، ص49).

1–2 تأسيسها:

ويعود تأسيس جريدة المنار إلى عام 1951م، وفي هذا الصّدد يقول مدير الجريدة " محمود بوزوزو " في تقديمها: "فعرض عليّ بعض الأصدقاء المنتمين إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية إصدار جريدة وطنية غير متحزبة، تكفل لها حقوق الطبع والتوزيع، مع استقلال التّحرير، بشرط بث الرّوح الوطنية في عموم البلاد " ، وهكذا نشأت جريدة المنار (بوزوزو، 1982، د.ص). وعرفت الجريدة خلال مسيرتها نوعا من التّذبذب، تجلى ذلك من خلال فترات الانقطاع عن المدة المحددة لظهورها ، حيث كانت تتوقف عن الصّدور أثناء العطلة السّنوية للمطبعة، و ذلك خلال شهر سبتمبر من كل سنة، واحتجبت جريدة المنار عن الصدور لمدة شهرين – سبتمبر وأكتوبر– سنة 1953م لأسباب مادية، وكان العدد رقم 48 الصادر بتاريخ 6 نوفمبر 1953 في صفحتين فقط، وهذا يدل على الحالة المادية

الصّعبة التي كانت تمر بها الجريدة وهذا ما أكّده السّيد محمود بوزوزو قائلا ".. فصدور المنار في هذا الحجم الصّغير بعد هذا الاحتجاب الطويل من أوضح الأدلة على سوء حالتها المادية، ولو لا مساعدة من بعض الأخيار من هذه الأمة لطال احتجابها إلى أمد بعيد أو لكان هذا العدد يحمل إلى قرائها تحية الوداع الأخير" (بوزوزو، أزمة المنار، 1953، ص1)،وهكذا فإن التّوقف الذي عرفته الجريدة دق ناقوس الخطر عليها حيث توقفت بصفة نهائية عند العدد 51 الصادر بتاريخ: 1 جانفي 1954 وإلى الأبد (عقيب، 1995 – 1996، ص4).

2 – التعريف بمدير الجريدة :

2–1 مولده ومساره ونشاطه العلمي

ولد يوم 22 فيفري 1918 في مدينة بجاية ، وقد نشأ في عائلة متواضعة شديدة الارتباط بالعلم والمعرفة حيث تعاطى أبناؤها وظيفة القضاء أبا عن جد في مدينة بجاية (فراد، 2007 ، ص 28).

لقد غادر " محمود بوزوزو" بلدته في السّادسة عشرة من عمره متوجها إلى مدينة قسنطينة التي كانت تعتبر في ذلك الوقت مركز إشعاع ثقافي، حيث كانت تضم بعض مدارس اللّغة العربية والنوادي، فضلا عن النشاط الدعوي الذي كان يقوم به الشّيخ عبد الحميد ابن باديس في الجامع الأخضر بقسنطينة لمزاولة تعليمه في المدارس الحرة، وهو يحمل وصية والده الذي نصحه بالاهتمام والتركيز على الدراسة فقط دون الالتفات إلى السياسة. وقد أكّد الشيخ عبد الحميد ابن باديس للطالب " محمود بوزوزو " نصيحة والده حينما التقى به صدفة في مكتبة الأستاذ أحمد بوشمال بمدينة قسنطينة، وبعد أن قدّم نفسه للشّيخ عبد الحميد بن باديس الذي نصحه قائلا: " إياك أن تتردد علينا، فإنهم إذا رأوك أضروك، ولا أريد أن يصيبك ضررا بسببنا، أتمم دراستك، وبعد ذلك كن مسلما " (بوزوزو، مقدمة سلسلة المنار، 1982 ص د.ص)، وكان السّيد" بوزوزو" يذهب ليلا إلى الجامع الأخضر

ليحضر دروس بن باديس في التّفسير، وقد أتمّ دراسته بقسنطينة وانتقل بعد ذلك إلى الجزائر العاصمة، إذ واصل دراسته بالمدرسة العليا ، ونال بها الشهادة العليا.

وكان السيد " بوزوزو " مفعما منذ نشأته الأولى بالوعي الوطني واعتزازه بالانتماء الإسلامي، وبما أن العمل السّياسي كان محظورا ومحفوفا بالمخاطر، توجّه إلى التّدريس رغم أن والده أراده أن يكون قاضيا، وكانت المدارس الرّسمية لا تقبل إلا عددا محدودا من التلاميذ، لهذا كان يدرّس خارج الإطار الرسمي لتعليم الفئات الواسعة المحرومة من الجزائريين كاليتامى، والحمّالين وماسحي الأحذية، والعمال، وعمل فيما بعد على فتح مدارس حرة ، وجلب إليها أساتذة أحرار وفتح نوادي للشباب وتنظيم أفواج الكشافة الاسلامية (سليمان وآخرون، 1997،ص 121) .

ونظرا للنشاط الاجتماعي والثقافي الذي كان يمارسه السيد"بوزوزو"، مما جعل الإدارة الاستعمارية الفرنسية تصدر أمرا بإيقافه ونقله إلى مدينة أفلو التابعة لولاية الأغواط، وبعدها التحق بمركز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقسنطينة ولقي التّرحيب من رئيسها الجديد السيد محمد البشير الإبراهيمي، وانخرط في سلك المصححين والمحررين بجريدة البصائر (بوزوزو، مقدمة المنار، 1982 د.ص).

2-2- نضاله السّياسي:

لقد انخرط السيد محمود بوزوزو في حزب الشعب الجزائري سنة 1944، وعلى إثر انعقاد المؤتمر العام للكشافة الإسلامية في صيف 1947 بسيدي فرج، فقد عيّن رئيسا ومرشدا عاما، كما اشتغل بالصحافة، حيث أصدر في الفترة ما بين عامي 1951- 1954 جريدة

المنار، التي كانت نبراسا قويا في الكفاح الوطني الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وفضحت ممارساته القذرة(Cheurfi, 2006 p137) .

كما انتقل إلى مدينة البليدة، حيث كان يقطن بمنطقة بوعرفة إحدى ضواحي مدينة البليدة، وبعد ذلك انتقل إلى مدينة القليعة، وقد ذكر لي السيد محمود عيسى الباي– كان تلميذا بمدرسة الارشاد ومناضل في الولاية الرابعة – بعض خصال السيد " محمود بوزوزو" والتي تتمثل في البساطة في العيش، وتواضعه وتديّنه الكبير، وكان حسن السّلوك، وينشط في المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف بإلقاء دروس في مدرسة الإرشاد بالبليدة، وكان يقيم بعض المسرحيات والأناشيد الدينية، ورواية قصص، وسيّر بعض الأنبياء والصحابة وخاصة هجرة الرسول (ص) وإسلام عمر رضي الله عنه، وكان من بين من يحضرون هذا الحفل الممثل الراحل الكبير حسن الحسني ،وبقي السيد " محمود بوزوزو " في مدينة البليدة إلي غاية سنة 1954، وأثناء أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية والتي تتمثل في انقسام الحزب إلى مركزيين ومصليين، انضم إلى جماعة المصاليين مع رفيق الدرب " محمد محفوظي" (الباي، 2009).

وبعد اندلا ع الثورة ألقت السّلطات الفرنسية القبض على السيد " محمود بوزوزو " وأودعته السّجن، ثم نفته بعد الإفراج عنه، فتوجّه إلى المغرب الأقصى أولا،ومنها إلى سويسرا في عام 1958، وأقام في إحدى القرى الصغيرة بالقرب من مدينة " موترو " الشهيرة الواقعة على ضفاف بحيرة ليمان ، ثم جرّب العيش في برلين، لكنه سرعان ما قرّر العودة إلى سويسرا ليعيش في جنيف منذ عام 1962، فعمل إماما وخطيبا في المركز الإسلامي في جينيف (العبدلي، 2008).

وكان للأستاذ " محمود بوزوزو " دور كبير في خدمة اللّغة العربية في سويسرا، حيث عمل أستاذا للغة العربية في مدرسة جنيف الدولية للترجمة إلى حين تقاعده، وتخرج على يده أجيال من المترجمين العرب الكبار من جميع البلدان العربية (العبدلي، 2008) .

2–3 وفاته .

وتوفي الشيخ " محمود بوزوزو " في27 سبتمبر 2007 عن عمر يناهز 89 سنة ودفن بمسقط رأسه بولاية بجاية يوم الجمعة 5 أكتوبر 2007 ، فرحم الله الفقيد (وكالات الأنباء الجزائرية، 2007، ص32) وللشيخ " بوزوزو " ثلاثة أبناء وابنة واحدة ، يعيشون في جنيف ويرغب ابنه عبد الحميد تحويل مكتبة والده إلى متحف ثقافي برعاية حكومة جنيف التي تضم نحو عشرين ألف كتاب باللّغتين العربية والفرنسية في مجالات مختلفة، كالفقه وعلوم الدّين، والتّاريخ والسّياسة والأدب والفلسفة والقانون (أبو العينين، 2005) .

3- آراء بعض المشاركين في هذه العملية وإجاباتهم على استفتاء الوحدة.

3-1 آراء أعضاء من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

3-1-1 رأي الشّيخ العربي التبسي :

كانت إجابة الشّيخ العربي التبسي على أسئلة " المنار" حول الوحدة، أن الاتحاد ضروري لأنه المنقذ في الوقت الحاضر، ويعني به تكتل الشّعب بأسره، وأن في بقاء الأحزاب إطالة في عمر الاستعمار، وكان قد وجّه نداء للاتحاد الشّعبي لا الحزبي منذ1945، أما الوسائل في نظره فتتمثل في إلغاء عوامل التّفرقة: الأجناس، الألوان واللّغات " الأوربية" و" الإفريقية "، وجعل جميع السّكان مواطنين لهم في وطنهم من الماديات والأدبيات ما لجميع المواطنين في الأوطان الأخرى، أما فيما يخص وسائل تحقيق الاتحاد، فتتمثل في إلغاء التنظيمات السّياسية القديمة بما في ذلك المؤسسات التي تحمل اسم " الفرنسية المسلمة "، ووضع مبادئ تتّسع لجميع سكان الجزائر، وإخراج العناوين الدّينية من الحياة السّياسية، فلا يقال " مسلم فرنسي " وإنما يقال " جزائري " وهي كلمة تتّسع جميع المواطنين الجزائريين، ودعا الشّيخ العربي التبسي إلى عقد مؤتمر عام تعلن فيه " الوحدة الشّعبية " تعمل لتحقيق هذه النقاط (المنار، إستفتاء هام في قضية الاتحاد، 1953، ص1) .

3-1-2 رأي الأستاذ أحمد رضا حوحو:

لقد سار الاستاذ أحمد رضا حوحو في نفس الاتجاه الذي سار فيه الشّيخ العربي التبسي، لكنه يضفي على الاقتراح طابع العلمية والمنهجية الصحيحة، فيخلص بعد دراسة مطولة في

الموضوع إلى أن الاتحاد هو الذي يبنى على أساس شعبي متين، تتقدمه دعاية واسعة، يعتبر الاستفتاء فاتحتها، بعد ذلك يعقد مؤتمر شعبي يعيد الأحزاب إلى جادة الصّواب، ويعبر عنه قائلا : " لقد أنشئت المبادئ لخدمة الأحزاب، وأنشئت الأحزاب لخدمة الوطن ولكن القضية انعكست عندنا، فالأحزاب أسّست لخدمة مبادئها، والوطن يستغل لخدمة هذه الأحزاب، لقد أردنا أن تكون هذه الأحزاب وسائل، فأصبحت غايات، وأردناها خادمة، فأصبحت مخدومة، فضيق الحزبية في ضيق النّفوس، كوّنت كلّها ضيقا مكعبا هو أكبر العراقيل في سبيل الاتحاد، ضف إلى ذلك دعاة التّفرقة الذين يحلو لهم الصّيد في الماء العكر.... (المنار، إستفتاء هام في قضية الاتحاد، 1953 ص ص 3-4).

3-1-3 رأي الأستاذ أحمد توفيق المدني :

لقد شكر الأستاذ أحمد توفيق المدني – أحد أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن محرري جريدة البصائر – صحيفة " المنار " التي أثارت موضوع " الاتحاد في الجزائر " في ظل الأحداث التي تميز السّاحة الوطنية والصراع مع الاستعمار الفرنسي، فيرى أنه من الضروري أن نوحّد صفوفنا، وأن نجمع الشّمل لمواجهة المواقف الجديدة المقبلة كتلة واحدة متينة كالبنيان المرصوص يشد بعضه البعض، فالاتحاد الوطني بالنسبة له واجب محتم لا مفر منه .

أما فيما يخص القاعدة التي يمكن الاعتماد عليها لتحقيق هذا المسعى، فهو يرى أن هذا الاتحاد لا يمكن أن يقع إلاّ على أساس قومي، وعلى قاعدة نسيان الحزبية، ويجب الاعتماد على الشّخصيات البارزة في الحقل الوطني والتي ناضلت، و أبلت البلاء الحسن في الكفاح القومي، فهي التي تستطيع تحقيق هذه الغاية السياسية، بعد أن تتجرد عن كل صلاتها الحزبية السابقة، وتكون مسؤولة عن عقد " المؤتمر القومي الجزائري " الذي يحدد موقف الشّعب الجزائري من مشاكله الحيوية، ويحرر لها ميثاقها الوطني ، ويجب على الجميع أن يتجند لخدمته، والتّضحية في سبيل تحقيقه، وينتخب الهيئة الوطنية العليا من بين الشّخصيات المشهودة لها بالكفاءة والمقدرة، لتكون قائدة الأمة وحاملة رايتها، ولسانها النّاطق، ورائدها

الأمين في طريق الوصول إلى الأهداف السّامية (المنار، إستفتاء هام في قضية الاتحاد، 1953 ص ص 1-4).

3-1-4 رأي الشّيخ الطيب العقبي

يرى الشّيخ الطيب العقبي – أحد رجال الإصلاح في الجزائر، ونائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – أن الاتحاد ممكن جدا، شريطة أن يكون هناك الإخلاص في العمل، وهو واجب علينا، بحكم وضعيتنا الصعبة في ظل الاحتلال الفرنسي، فهذه الحالة تستدعي جمع الشمل، وتوحيد جهودنا في سبيل تحرير أمتنا من الاستعباد كما أن ديننا الحنيف أمر بالاتحاد، ونهى عن الخلاف والنزاع.

أما أساس هذا الاتحاد ونجاة هذه الأمة، هو التّمسك بالكتاب والسّنة، والسّير على ضوء تعاليمهما قولا وعملا لأن الإسلام هو الذي وحدّها في الماضي، ويوحّدها اليوم وغدا، ولأنه أقرّ العدل والأخوة والمساواة والتّسامح ونبذ العنصرية والظّلم والعدوان.

أما الوسيلة لتحقيق هذا الاتحاد هي جمع العاملين المخلصين من أبناء هذه الأمة لما قدّموه من أعمال، ومواقف مشرفة دون اعتبار انتسابهم لهيئة، أو حزب، أو عدم انتسابهما (المنار، إستفتاء هام في قضية الاتحاد، 1953 ص1).

3 – 2 نماذج من آراء الصحفيين والمعلمين والطلبة والائمة :

3-2-1 رأي الحاج إبراهيم أبو اليقظان :

قبل أن يجيب " الحاج إبراهيم أبو اليقظان " – الكاتب والصحفي – على أسئلة " المنار " الثلاثة المذكورة من قبل والتي تدور حول الاستفتاء الذي نظمته الجريدة، وضع أربعة أسس ليبني إجابته عليها :

- أن يكون البحث داخل نطاق الإسلام.
- أن يكون مبنيا على اعتبار الحياتين، حياة الدّنيا، وحياة الآخرة في إطار واحد ما دام المسلم يؤمن بهما معا.
- أن لا تقحم المدنية الغربية في الموضوع.

- أن لا نجعل للاستعمار أي حساب داخل الموضوع، لأن الأمة الجزائرية أمة عربية مسلمة قبل غزوها واحتلالها.

وعن السّؤال الأول، هل تعتقدون أن الاتحاد في الجزائر ممكن ؟، أجاب بنعم يمكن تحقيق ذلك، أي اتحاد الأمة الجزائرية، لأنها أمة مسلمة، والإسلام يأمرنا بالاتحاد وينهى عن التّفرقة، ويعطي أمثلة عن دور الإسلام في توحيد القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية، حيث ألّف بين بني عبد المطلب، وبني عبد شمس، وبين الأوس والخزرج، وبين العرب والعجم عموما، وبين العرب والبربر خصوصا، فجعل الجميع أمة واحدة وكتلة واحدة متراصة متماسكة (المنار، هل في الامكان اتحاد الجزائر المسلمة ، 1953، ص1).

أما السّؤال الثاني: على أي أساس، أجاب بقوله: " على أساس العمل بكتاب الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم فإنّ كتاب الله في الأرض، كالشّمس في السّماء، وسنّة رسول الله فيها كالقمر فيها ".

وعن السّؤال الثالث: ما هي وسائل تحقيقه ؟، فقد ذكر أن وسائل تحقيق الأمة أمر سهل، لكن تطبيقها بما يكفل تحقيق الاتحاد المنشود نراه أمرا عسيرا للغاية، ولكن رغم ذلك فهو يعرض طائفة من هذه الوسائل ومنها:

- محاربة الآفات الاجتماعية المفرقة للجماعات، مثل الزنا والخمر والميسر التي يستعين بها شياطين الإنس والجن على إفساد المجتمع الإسلامي، وهدم كيانه، ودرء المفاسد قبل طلب المصالح.

- مكافحة الخرافات والأوهام التي جعلت من الأمة الواحدة أمما، ومن الشّعب الواحد شعوبا، ومن منهاج الشّرع الإسلامي الواحد، مناهج وشرائع متعددة.

- تحرير النّفوس من الأهواء والأغراض والأنانية، وتحلّيها بنسيان الذّات والفناء في المصلحة العامة لأجل الصالح العام أفرادا وجماعات، لقوله عليه الصلاة والسلام: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".

– أن يكون المسؤولون مثلا عليا في النزاهة والاستقامة، وكمال الأخلاق، كقائد الجيش أمام جيشه يقودهم نحو النّصر، وأن لا يكون أقوالهم في واد، وأفعالهم في واد آخر، فتتسع بذلك الهوة، ويصيب الجميع الهلاك.

– أن يدقق العلماء في برامج التّعليم لتربية النشء تربية إسلامية قويمة، تؤهله لأن يكون شباب محمد (ص).

– على الدّعاة والمرشدين القائمين بمهمة الإصلاح الديني أن يحذقوا فن الدّعوة والإرشاد، وحسن التّوجيه على كتاب الله وسنة رسول الله " ص ".

– على الصحافة أن تجعل من منبرها " منارة " يهتدي بإشاراتها وتوجيهاتها قادة البواخر في ظلمات الحوادث الحالكة حتى يصلوا إلى شاطئ الأمان والنجاة .

– على رؤساء الأحزاب والجمعيات والهيئات أن يؤلفوا " جبهة "واحدة متراصة ويجمعها ميثاق واحد مهما اختلفت وسائلهم في العمل، وأن لا يتخذوا من تعدّد الأحزاب والجمعيات والهيئات أداة للمنافسات والتفريق (المنار، هل في الامكان اتحاد الجزائر المسلمة ، 1953، ص4).

ويبدو أن رأي الشّيخ أبو اليقظان عبارة عن نصائح وإرشادات موجهة لأمة عربية مسلمة، بعيدة كل البعد عن الأخطار الخارجية، آمنة وحرة مستقلة لا سلطة لأحد عليها، فالشّعب الجزائري يعيش تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي يمارس ضده أبشع الطرق والوسائل، من سلب ونهب لخيراته، وطمس هويته، فهذه الكلمات التي قدّمها الشّيخ أبو اليقظان، قد تطرح بعد التّحرر من قبضة الاستعمار الفرنسي عندما يسترجع سيادته، ليعيش حرا كريما ويفوز بالحياتين الدنيا والآخرة.

3–2–2 رأي الأنسة قديرة بن دالي المعلمة بمدرسة الإرشاد .

قبل الاجابة عن الأسئلة التي طرحتها جريدة " المنار " شكرت المعلمة قديرة بن دالي (زوجة الاستاذ محمد محفوظي) مدير الجريدة " محمود بوزوزو " على الجهود المعتبرة التي يبذلها لخدمة الصالح العام، ولكونه فتح الجريدة للمرأة الجزائرية .

وعن السؤال الأول: أجابت بنعم أي أن الاتحاد ممكن، فالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة تحدثت عن ذلك شريطة أن يبادر أولو الأمر من الأمة الجزائرية إلى طرح الأهواء، ووأد التّخاذل والتّحاسد، والتّغلب على حب الاستحواذ والتّرفع عن الاعتبارات الشّخصية، لأن هذه الأمراض هي التي تقف حجرة عثرة في طريق " الاتحاد ".

أما عن السّؤال الثاني : فترى أن هذا الاتحاد لكي يكون دائما ويبرز إلى الوجود في صورة تشرّف الأمة الجزائرية يجب أن يبنى على أساس عزيز الجانب قوي الأركان، ولا يتم ذلك إلا إذا شمل جميع العناصر الحية التي اشتهرت بالنّزاهة والإخلاص والتّفاني في خدمة الصّالح العام، والتي ليس لها ماض غير مشرف، والتي لم يعرف الجبن، ولا حب الرئاسة إلى قلبها سبيلا .

ويجب على هذه العناصر التي تتصف بهذه الخصال الحميدة والرّوح الوطنية المسؤولة أن تتعهد بالدّفاع عن أماني وتطلعات هذه الأمة دفاعا صادقا لا ينتظر منه الشّكر، ولا الجزاء إلى أن ينكسر القيد وينجلي الظّلام.

أما عن السؤال الثالث : والذي يدور حول الوسائل المعتمدة لتحقيق ذلك، ترى الآنسة قديرة بن دالي أن يحرص أولو الأمر من الأمة الجزائرية على اجتماع يحددون فيه خطة الكفاح ضد الاستبداد والاستغلال، وعليهم أن يحذروا أن تتسرب إلى صفوفهم العناصر المغرضة التي تحسن الكيد والدس (المنار، الاستفتاء العام في الاتحاد 1953، ص1) .

3-2-3 رأي الطالب مولود قاسم نايت بلقاسم :

لقد عبّر" مولود قاسم " – الطالب الجامعي بالقاهرة – عن رأيه في الاتحاد، بأنّه ممكن ولا يرى في ذلك استحالة بل واجبا، أما عن الأساس، فهو العمل لجزائر جزائرية، بحيث يكون على أساس توزيع الوظائف وتقسيم العمل، فهيئة تقوم بالثّقافة والتّعليم والتّربية، أو النّاحية الاجتماعية بصفة عامة، وأخرى تأخذ على عاتقها التّنظيم الداخلي والعمل الخارجي، وهيئة ثالثة تتولى النّاحية الاقتصادية لتعين الهيئتين، وتهيئ الشّعب لاسترجاع ثرواته واستقلاله الاقتصادي .

أما الوسيلة التي يعتمد عليها لتحقيق الاتحاد، فيرى مولود قاسم نايت بلقاسم ضرورة عقد مؤتمر عام تحت إشراف الأستاذ " محمود بوزوزو " بدعوة أهم شخصياتنا في الجزائر، من كل عناصر الشّعب لتشكيل اتحاد متين تكون عناصره مخلصة للوطن ولهذا الشّعب (المنار، الطلبة يبدون آرائهم في قضية الاتحاد الوطني، 1953، ص2).

إن رأي الطالب الجامعي بالقاهرة " مولود قاسم " لا يختلف عن آراء مناضلي " الحركة الوطنية" والذين تكونوا في حزب الشّعب الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الثلاثينيات والأربعينيات، فهم يؤمنون بالاستقلال التّام للجزائر، ولا يمكن العمل إلاّ في هذا الإطار أي التّحرر والتّخلص من السّيطرة الاستعمارية .

3-2-4 رأي الإمام قويدر بونجار:

لقد شكر " قويدر بونجار " – إمام مسجد – في البداية عمل الأستاذ " محمود بوزوزو " على الجهود المبذولة من طرفه، ومن خلال ما نشر في جريدة المنار حول موضوع " الاستفتاء الهام في قضية الاتحاد "، فبالنسبة له إن الاتحاد ممكن وأسبابه موجودة، ولكن هناك صعوبة في تحقيقه، فلا يمكن أن يتحقق إلاّ إذا زالت تلك الموانع التي تتمثل في الحزبية والأحزاب، ونقصد بذلك حزبين اثنين وهما: الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية .

إن هذين الحزبين لهما تمثيل كبير على مستوى الجماهير الشّعبية، فاتحادهما يعني اتحاد الأمة والعكس صحيح، فهو يأمل فأن يكون أولئك الذين هبّوا للمطالبة بالوحدة أن لا يقتصر عملهم على بذل النّصائح، بل تحميل المسؤولية في الحزبين لتكوين " اتحاد " متين تحبّذه الأمة ويباركه الدّين، ولا يكون كذلك إلاّ إذا كان على أساس تحقيق مطالب الشّعب، ويفي برغبات الأمة في حريتها المنشودة، وسيادتها التّامة واستقلالها الكامل، على أن يراعى في صلبه مراعاة كبيرة للجانب الدّيني لهذه الأمة .

أما وسائل تحقيقه فتتمثل في إسناد العملية إلى الرّجال المخلصين الذين يحترمهم الشّعب ويثق في كفاحهم، والقيام بدعاية واسعة بواسطة الصّحف والنشرات والخطب والمحاضرات تمهيدا

لعقد مؤتمر يدعون إليه رجال الحزبين المذكورين سابقا (المنار، مراعاة رغائب الأمة و دينها، 1953، ص2).

يلاحظ أن رأي الأستاذ " قويدر بونجار " صائبا فيما ذهب إليه عندما ذكر الهدف من إنشاء " الاتحاد " في الجزائر، والغاية منه تكوين اتحاد تحبذه الأمة، ويباركه الدّين الإسلامي الحنيف، ويحقق مصالح الشّعب، فهو يدعو إلى الاستقلال، واسترجاع السّيادة الكاملة، وبذلك يقطع الطّريق أمام أولئك الذين يدعون إلى الاستقلال الداخلي تحت السّيادة الفرنسية.

3 – 3 صدى الاستفتاء في الخارج

أ – في القاهرة :

أما صدى الاستفتاء في الخارج انطلاقا من القاهرة : فقد عبّر أحد قراء جريدة " المنار " – وهو ابن سعد مبروك " من كلية الآداب بالقاهرة – عن سعادته وفرحته بما احتوته ودعت إليه، وهو يطلب من السّاهرين على هذا المشروع إلى ضرورة عقد مؤتمر يحضره صفوة الشّباب، وأصحاب النّظر السّليم، وتنفيذه في أقرب وقت ممكن معتمدين على أنفسكم فقط، وما ستقدمونه لهذا الوطن الذي لا يرى الخير والنتيجة المثمرة إلاّ من قبل أبنائه فقط، إذا كانوا متّحدين، منظمين خاصة في الظّروف المواتية، والتي أتاحت لقادة الأمة الجزائرية أن يجمعوا على كلمة " الاتحاد "، هذا الأمر بعث في نفوسنا آمالا كبيرة، وجعلنا نتساءل، أصحيح سيتحد الجزائريون، ويعملون بإخلاص فيقدمون قضيتهم في نفس هذه السنة ثم ينجحون؟ .

ب – في فرنسا:

أما في فرنسا : فقد عبّر أحد المثقفين– الحسن بن بلقاسم – عن سعادته وتفاؤله لهذا المسعى النبيل" الاتحاد" والذي أثّر تأثيرا بالغا في أوساط هؤلاء، وشكر الأستاذ " محمود بوزوزو" على ذلك (المنار، صدى الاستفتاء في الخارج، 1953، ص4).

الخاتمة :

لقد كان هذا الاستفتاء الذي نشرته جريدة " المنار " اختبارا بالنسبة للمشاركين فيه، من خلال مداخلاتهم حول الموضوع، لقد شكر الجميع الأستاذ " محمود بوزوزو " على الجهود التي بذلها، وجريدته " المنار " الجزائرية التي أثارت موضوع " الاتحاد في الجزائر "، وأشاد الجميع بهذه المبادرة ، واعتبروا هذا الاستفتاء بحق بادرة خير وخطوة من أجل معرفة آراء الجزائريين من (علماء، طلبة، معلمين، أئمة...) حول القضية إبان الحقبة الاستعمارية فكانت أغلب إجاباتهم بنعم حول النّقطة الأولى ألا وهي إمكانية الاتحاد، أما عن أساس هذا الاتحاد ووسائله فكانت الآراء مختلفة، لكنها أجمعت كلّها على ضرورة توحيد الصّف ونبذ الخلافات، وتعيين أشخاص لهم من الكفاءة والإخلاص للقضية الوطنية.

لقد عبّرت هذه الآراء عن روح المسؤولية لدى جميع المشاركين في العملية بدعوتهم إلى لم شمل الجزائريين ورفض الاستعمار الفرنسي، وسياسته، والدّعوة إلى مواجهته، ونبذ الخلافات، والصراعات التي ظهرت منذ مطلع الخمسينات من القرن العشرين، خاصة بعد اكتشاف المنظمة السرية في مارس 1950م، واستمرت الجريدة في عرض آراء الجزائريين حول الموضوع في العدد 48 من السنة الثالثة، والصادر بتاريخ 6 نوفمبر من عام 1953م أي سنة قبل اندلا ع ثورة الفاتح نوفمبر 1954م .

لقد أنارت هذه الآراء الطريق للجزائريين، وأكّدت جلّها على اتحاد " شّعبي " لا " حزبي "، أي وحدة الشّعب لا اتفاق الأحزاب، وقد حدث من قبل من خلال رابطة أحباب البيان والحرية، ثم بعدها الجّبهة الجزائرية للدّفاع عن الحرية واحترامها، فهذه المحاولات التي وقعت قد نجحت، ولكن لم يطل نجاحها، وساهمت هذه الآراء في دفع الجزائريين نحو تحقيق الهدف المنشود(الاستقلال)، وهذا ما أكّده بيان أول نوفمبر 1954م الذي يعد بمثابة نداء وجّهته الأمانة العامة لجبهة التحرير الوطني إلى الشّعب الجزائري، ومما جاء فيه: " .....إنّ الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص، والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثّورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

وهكذا يكون الشعب الجزائري – باختلاف توجهاته – قد اتفق على كلمة واحدة، وهي توحيد الصفوف الوطنية، ونبذ الخلافات والتفرقة، فأعطى بذلك درسا لكل من تصفّح

هذه الجريدة (المنار)، وتابع العملية " الاستفتاء " في الوحدة الوطنية، وفي هذا السّياق، قال الشيخ عبد الحميد بن باديس: "ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان" .

المراجع :

1. Cheurfi, A. (2006). *La classe Politique Algerienne de 1900 - à nos Jours, Dictionnaire Biographique.* Alger: casbah édition.
2. أبو العينين ,ت .(18 04 ,2005) .*أقدم إمام بسويسرا، العلم سلاح المسلمين* . Consulté le15 ,2020 ,sur Islam on line .net. الجوان
3. الباي ,م .(17 05 ,2009) .لقاء شخصي .البليدة)الجزائر.
4. العبدلي ,ع .(7 04 ,2008) .محمد *بوزوزو داعية الانفتاح والتسامح، مسارات عربية في سويسرا*. Consulté le Mai 12, 2020, sur Swiss Info. .
5. المنار .(6 02 ,1953) .إستفتاء هام في قضية الاتحاد.1 ,(17) .
6. المنار .(24 04 ,1953) .الاستفتاء العام في الاتحاد .*المنار*.1 ,(41)
7. المنار .(8 05 ,1953) .الطلبة يبدون آرائهم في قضية الاتحاد الوطني .*المنار*.2 ,(42)
8. المنار .(10 04 ,1953) .صدى الاستفتاء في الخارج .*المنار*.4 ,(40)
9. المنار .(24 06 ,1953) .مراعاة رغائب الأمة و دينها .*المنار*.2 ,(46)
10. المنار .(8 05 ,1953) .هل في الامكان اتحاد الجزائر المسلمة .*المنار*.1 ,(42)
11. بوزوزو ,م .(6 11 ,1953) .أزمة المنار .*جريدة المنار*.1 ,(48)
12. بوزوزو ,م .(06 02 ,1953) .هذا الاستفتاء .*المنار*.1 ,(17)
13. بوزوزو ,م .(25 02 ,1982) .مقدمة سلسلة المنار .*جريدة المنار*.
14. سعد الله ,أ .(1998) .*تاريخ الجزائر الثقافي* .Vol)ج .(5الجزائر :دار المغرب الاسلامي.
15. سليمان وآخرون ,ع .(1997) .*الموسوعة الصحفية العربية، اعلام الصحافة في الوطن العربي* .Vol)ج .(2تونس :مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
16. عقيب ,م .(1996 - 1995) .القضايا العربية)المغرب -تونس -ليبيا -مصر (من خلال جريدة المنار .*مذكرة نهاية السنة الاولى ماجستير* .4 ,الجزائر.
17. فراد ,م .(16 12 ,2007) .محمد بوزوزو "مثقف عاش للجزائر ."*جريدة الشروق اليومي*)ع .28 ,(2175
18. كرليل ,ع .(2006) .واقع الصحافة الوطنية بين .1954 - 1945*مجلة المصادر ,ع ,14* .49
19. مرتاض ,ع .(2003) .*أدب المقاومة الوطنية في الجزائر .(1962 - 1830)*الجزائر : مطبعة دار هومة.
20. ناصر ,م .(2006) .*الصحف العربية الجزائرية* .Vol) *(1954 - 1847)*ط .(2الجزائر : ألفا ديزاين.
21. وكالات الأنباء الجزائرية .(2 10 ,2007) .الجالية المسلمة في سويسرا تودع أول أئمتها، رحيل العلامة الجزائري الدمتور محمود بوزوزو .*الشروق اليومي*.32 ,*2113* ,